كلمات

قيمة الوقت

كثيرا ما نعدّ أموالنا، وندقق في حساباتنا... ولا نقيس أوقاتنا ما لم نكن نعمل بالساعة...

ان عطية الوقت عامة، أكنا أغنياء أم فقراء، رجالا أم نساء... ما نصنعه من الوقت شخصي.

في اللغات القديمة، ثمّة تمييز بين الوقت الذي هو كم نقيسه والفرصة السانحة التي نركز فيها على الكيف...

خلال الوباء الزاحف، تبدّلت المفاهيم. وبات الوقت أكثر فأكثر مسألة وجدانية انفعالية. فالوقت يتسارع عندما نلهو، ويتباطأ عندما نترقّب الأحداث أو الأشخاص. يتثاقل عندما تجابهنا عراقيل ويترنّح عندما تزدحم أعمالنا. المسألة متوقفة على تجاربنا ومواقفنا...

الزمان والمكان يحدّدانا ويحدّ تجربتنا الجسدية. من ذا الذي يقارن بين زمان الأرض والزمان السماوي؟

الزمان من قيمنا الضائعة، فكيف نسترجعه؟ ألا يكفي أن نزعم ان التاريخ يعيد نفسه؟ وهل تراه يعيد نفسه لدى غير المجتمعات المتخلّفة أو المتقهقرة؟

لدينا ١٤٨ ساعة من الوقت المتاح في الاسبوع الواحد. نحتاج الى ساعات من النوم وساعات للطعام وساعات للعمل، وساعات للانكباب على هاتفنا الخلوي والإجابة عن البريد الإلكتروني والاستراحة ومشاهدة التلفاز... فهل هناك وقت للأسرة والأصدقاء وفحص الضمير؟!...

الفرص السانحة - وهي المعنى الثاني للوقت - لا تزال متاحة. فهل نظل نبحث عنها حصرا للكسب السهل والسريع؟

باكورة كتبي (٦٠ كتابا) تناولت ظاهرة المعيشية في مجتمعنا (صدرت عام ١٩٧٢)، فهل ترانا نستمر في توسّل هذه الفلسفة السلبية حتى الأبد؟

في آخر كتاب لي (آب ٢٠٢١) حول فلسفة الصمت، أشرت الى ان لبنان أشبه ما يكون بالفردوس المفقود، وبات كلنا يسلك غير مضاء في متاهات مصير يقرر حصراً الأجنبي. نسير في نفق طويل ونرتطم على جدرانه. القلوب مدمّرة، فمن ينقذ الوطن لئلا يخرج من زمان الناس؟!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه